بقولك وانت بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه وايجاع
ادبه اذ لم يقصد السب وافتى بعض فقهاء الاندلس بقتله قلت ونزلت مسئلة ومن الاعاجيب
عيرنا لعما فقال ان كنت اعما فقد عميت الانبيا او شيب الشك مني فاخذ وسجن وبقي ايام من ستة اشهر
فعنوا الشيخنا الامام ثم اجتمعنا عند الشيخ الفقيه القاضي ابي مهدي المذكور فاتفقنا على انه لا يلزمه
الا الادب ثم اخرج بعد ذلك من السجن فلا ادري هل ضرب سا طا ام لا وكنت رايت في الاذكيا للجوزي
انه تولى قاضيا في زمان بعض بني العباس واظنه المامون فطعن عليه بهذا فقال كان عليه الصلاة
والسلام اميا فبعث اليه الامير وخاطبه بقول قبيح وقال له الامية في حقك نقص وفي حقه عليه
الصلاة والسلام مدح ومعجزة وعزله اشد عزلة ومنه ما حكى عياض وهو ان يذكر ما يجوز على النبي
صلى الله عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه وما يطرا من الامور البشرية به ويمكن اضافتها اليه
ويذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله تعالى على مقاسات الاعدا واذاهم ومعرفة ابتدا حاله وسيرته
وما لقيه من بوس زمنه ومر عليه من معانات عيشه على طريق الرواية ومذاكرة العلم وما صحت
به العصمة للانبيا وما يجوز عليهم فليس في هذا غمض ولا نقص ولا ازرا لا في ظاهر اللفظ ولا مقصد
الالفاظ ولكن يجب ان يكون مع اهل العلم وذوي الفهم ويجتنب من عساه لا يفهمه ولا يتحقق وتخشى
عليه الفتنة فقد كره بعض السلف تعليم النسا سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف
عقولهن قلت رايت في تاليف ابي شجاع المعطاية الهداية حديثا وهو علموا ارقاكم
سورة يوسف فايما مسلم تعلم سورة يوسف وتلاها وعلمها ما ملكت يمينه واهله هون الله عليه
سكرات الموت واعطاه من الحسد احدا ومن طريق انس علموا نساكم سورة الواقعة فانها سورة الغنا
عياض وقد احتج عليه الصلاة والسلام عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم وقال ما من نبي الا وقد رعى
الغنم واخبرنا الله عن موسى عليه السلام بذلك ولا غضاضة فيه لمن ذكره على وجهه بخلاف من
قصد به التحقير بل هي عادة جميع العرب وفيه للانبيا عليهم السلام حكمة بالغة وتدريب السياسة
اممهم لما سبق لهم من الكرامة في الازل وكذا ذكر الله ٢ على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته فذكر
الذاكر له على ايتام امره وما منحه الله بعد ذلك من كرامته وعظيم منته ودلالة على نبوته فليس
فيه غضاضة اذا اظهره الله على جميع من ناداه من عرب واشراف وظهر امره حتى قهرهم وملك
كثيرا من الامم ولو كان ابن مالك او ذا اشياع متقدمين لاعتقد كثير من الجهال انه ظهر بسبب ذلك
ولهذا قال هرقل لابي سفيان ولو كان في ابايه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه من صفته واخذ
علاماته في الكتب المتقدمة وكذا وقع ذكره في كتاب ارميا ووصفه ابن ٢ لعبد المطلب
وبحيرا لابي طالب وكذا وصفه بالامية مدحة له وفضيلة ثابتة ومعجزة اذ معجزته العظمى
بالقران مع ما فيه من المعارف والعلوم ولم يقرا ولم يدرس ولم يكتب لان هذه وسايط لتحصيل العلوم
فاذا حصلت بغير واسطة استغني عنها فسبحان من باين امره من غيره وجعل شرفه فيما فيه ٢
لغيره وحياته فيما فيه هلاك لغيره من شق قلبه الى ساير ما روي من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا
وتواضعه ومهنته لنفسه وخدمته بيته لحقا وورد من هذا اشيا موردة وقصد بها قصده فهو

حسن




حسن ومن اخرجه على غير وجهه وعلم سوء قصده لحق بما قبله من فصول فقصد نقصه وحكمه بما تقدم ابن
سهل وكذا رواية الاحاديث المشكلة فلا يحدث منها الا بالصحيح ويقصد له تاويل حسن ذكره مالك
المحدث بذلك في الاحاديث المقتضية للتشبيه وكان ما يدعوا الناس من التحدث بهذا وليت
الناس وافقوه على ذلك وكره جماعة من السلف التحدث بما ليس تحته عمل واوردها عليه الصلاة
والسلام على قوم يفهمون كلام العرب على وجهه لموجب وما لا يصح من هذه الاحاديث فلا يذكر منها شي
في حق الله ولا في حق انبيايه عليهم الصلاة والسلام قلت احفظ المازري انه حكى عن
ابن القابسي انه كان يدعوا على ابن فورك فظن بعض الجهلة انه كان يدعوا عليه لقلة علمه بل كان عالما
لكن دعى عليه لانه وضع كتابا في مشكل الاحاديث فادخل فيه احاديث مشافهة لم تزد في الصحيح
ويجيب عنها بجوابات ركيكة ووجهه لا يوردها ولا يذكر الا الصحيح وكذا الف ابن قتيبة كتابا سماه
متناقض الاحاديث وادخل فيه احاديث لم تثبت في الصحيح ويجيب عنها بجوابات ضعيفة قال المازري
تعليقة على الجوزقي فادى ذلك الى ان ارتد شاب ولحق بصقلية واخذ هذا الكتاب وشنع به
والف كتابا ترجمه بالواضحة في الرد على هذا الكتاب وفي اثنا حججه فبلغت الي من عند بعض اصحاب
فالفت كتابا سميته بكتاب قطع لسان النابح في الرد على الكتاب المترجم بالواضح في حكاية طويلة
له في سبب اسمه بهذه الترجمة واظهاره هذا التاليف ثم عثر على هذا الرد الشيخ القاضي ابو اسحاق بن عبد
الرفيع فرد عليه ايضا وهو عندي وذكر ان المازري كان رد عليه ولم يظهر هذا الرد الذي للمازري
ويوجب هذا كله ما اشار اليه القاضي وتحصيل هذين الفصلين انه ان رمي بجنيب فذكر ذلك على
وجه التاسي به لئلا في نازلة عرضت به فينظر في قائله او اديه بحسب قوة التشبيه في باب التنقيص
وضعفه وان لم يكن في ذلك تنقيص لكنه شبه نفسه به لان هذا لا يصيب الا اهل الرفعة فمدح
نفسه بذلك فهذا امر رافع نفسه ومزكيها ولا يجوز غير انه لا يلحق بالاولى في الشناعة واذ ذكر ذلك
على وجه الرواية وترجيح الانبيا عليهم الصلاة والسلام وما جرى لهم مما اختصهم الله به من مقاسات
الاعدا ومعانات الطاعات ويريد ان يقتدي بهم في افعالهم ومقاساتهم ثم او يعظمهم بذلك
فهذا حسن وان كان يبلغ ذلك على وجه المذاكرة فلا يفعله الا مع اولي العلم ويعبر عن ذلك فيما يضطر
اليه باسهل العبارات واقربها الى لزوم الادب والتلويح بها بحيث لا يبلغ حتى في الكناية عنها عياض
مشهور مذهب مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلما قتله حدا لا كفرا ولا تقبل توبته كالزنديق
ومصر الكفر وسوا تاب قبل القدرة عليه او بعدها لانه حد قد وجب كساير الحدود وعن ابي
الحسن القابسي اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه حده وعن ابن
ابي زيد مثله وما بينه وبين الله فتوبته تنفعه وعن ابن سحنون مثل ذلك ان توبته لا تزيل عنه القتل
وتقدم الخلاف في الزنديق اذا جا تايبا من قبل نفسه ومسئلة من سبه عليه الصلاة والسلام اقوى
لانه حق يتعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته كساير حقوق الادميين ولم يزل قتله بذلك اسلامه
لا نلح ينتقل من دين الى اخر وانما المعرفة بين من تعرض له سبحانه او للانبيا لانهم من جنس البشر فلحقهم
الاذى انما ينسب اليهم وهم معصومون وهو سبحانه منزه عن جميع المخلوقين مستغنيا عنهم بذاته

Copyright © King Saud University